الفصل الأول

المؤسسة التعليمية
وأهميتها للطفل

ويشتمل على النقاط التالية:

- أولا: روضـــة الأطفال
- ثانيا: المدرســـة

الفصل الأول

المؤسسة التعليمية وأهميتها للطفل

يشكل الأطفال ثلث عدد سكان العالم تقريباً، إلا أن أهمية الطفولة لا تنبع من مجرد ضخامة العدد في حد ذاته بل من كونهم نواة المستقبل، أو هم المستقبل ذاته لأنه ملك لهم ويجب أن نهيئ لهم الظروف المناسبة لكي يسيروا نحوه في خطى قوية وثابتة. ويمثل الاهتمام بتربية الطفل ورعايته منذ مرحلة الطفولة الباكرة واحداً من أهم المعايير التي يمكن أن يقاس بها تقدم أي مجتمع ومدى تطوره، كما أن رعاية الأطفال وتربيتهم هو إعداد لمواجهة التحديات الحضارية التي تفرضها حتمية التطور والتغير الاجتماعي، خاصة بالنسبة للمجتمع العربي الذي يتسم بطبيعة خاصة وظروف متفردة وتحديات حضارية واجتماعية وسياسية كبيرة، مما يحتم علينا الاهتمام برعاية أطفالنا والاهتمام بتنشئتهم منذ السنوات الأولى من حياتهم التي تعد من أهم المراحل في تكوين شخصيتهم، ففي هذه المرحلة يكون الطفل شديد القابلية للتأثر بالعوامل المختلفة المحيطة به في الأسرة والمجتمع بصورة تترك بصماتها الواضحة عليه طوال حياته وخاصة من الناحية الجسمية والعقلية والنفسية.

وتلعب مؤسسات التعليم الأولي دوراً مهما في إعداد الطفل وتأهيله وتربيته، حيث تعتمد هذه التربية على إذكاء روح الجماعة وإقصاء النزعة الفردية لديه، فمؤسسات التعليم الأولي تهدف إلى مساعدة الطفل على الاستيعاب والانتقال من المحيط الأسري إلى المحيط المجتمعي، ويتم ذلك عن طريق شعوره بإنسانيته، واكتشاف قدراته وتغيراته الجسدية وعلى تحديد علاقاته بالنسبة للآخرين وبالنسبة للمحيط الذي يعيش فيه.

ولكن مع أهمية مرور الطفل من مرحلة التعليم ما قبل المدرسة من خلال مؤسسات

رياض الأطفال، هذه الأخيرة يمكن أن تكون هي سبب زرع انطباعات سيئة لدى الطفل عن المدرسة وتلعب دور سلبي في بناء شخصية الطفل، لأنه يوجد في مجتمعنا مؤسسات لا تتوفر لديها شروط السلامة أو شروط تجعلنا نأمن على أطفالنا فيها؛ لأنه – وكما هو معروف– سيقضي الطفل أطول وقت هناك عكس البيت، لذلك يجب التأكد من هذا المحيط الذي يمكن أن يجعل من الطفل شخصاً متزنًا وناجحًا أو شخصًا مترددًا وفاشلاً.

وتتواجد مؤسسات في الأحياء السكنية المختلفة لا علاقة لها بمؤسسات التعليم النظامية، بحيث تجد صاحب المؤسسة قد حوّل غرف الطابق السفلي إلى أقسام طولها حوالي خمسة أمتار وعرضها لا يتجاوز ثلاثة أمتار وعدد تلاميذه يفوق الأعداد المسموح بها في الصف الدراسي. وهنا سؤال يطرح نفسه، هل يمكن لمعلمة رياض الأطفال أن تتواصل مع كل طفل وتعرف إيجابيات شخصيته وسلبياتها أو اكتشاف مواهبه الفطرية..... ؟

وأكثر من هذا، تجد أن معلمة رياض الأطفال لا تكون على مستوى دراسي وثقافي يؤهلها لتلك المهنة المهمة جدًا، وزيادة على هذا الأسلوب المتبع في التعامل مع الطفل والشائع دائماً، ألا وهو الضرب والشتم والصراخ واستعمال كلمات نابية، مما يجعل مشروع فتح مؤسسة تعلم الطفل سهل ومربح مع عدم وجود مراقبة على القطاع. لذلك يجب مراقبة جميع التطبيقات التربوية التي تتم داخل تلك الروضات لأنها ضرورية للطفل في الجوانب البدنية والعقلية والوجدانية، وكذلك تحقيق الاستقلالية والتنشئة الاجتماعية السليمة لديه. إن مهمة المراقبة أساسية وخطيرة لأنها تتداخل مع التطور الفيزيولوجي والحسي الحركي والذهني عند الطفل؛ ليتم تربيته تربية سليمة وعلمية تجعله قائداً في المستقبل.

أولا : روضة الأطفال

تعتبر رياض الأطفال مؤسسات تربوية واجتماعية تسعى إلى تأهيل الطفل تأهيلاً سليماً للالتحاق بالمرحلة الابتدائية، وذلك حتى لا يشعر الطفل بالانتقال المفاجئ من البيت إلى المدرسة، حيث تترك له الحرية التامة في ممارسة أنشطته المتعددة واكتشاف قدراته وميوله وإمكانياته، وبذلك فهي تسعى إلى مساعدة الطفل على اكتساب مهارات وخبرات

جديدة، وتتراوح أعمار الأطفال في هذه المرحلة ما بين عمر الثالثة والسادسة. ويحتاج الأطفال في هذه المرحلة إلى التشجيع المستمر من معلمات تلك الرياض من أجل تنمية حب العمل في فريق، وغرس روح التعاون والمشاركة الإيجابية، والاعتماد على النفس والثقة فيها، واكتساب الكثير من المهارات اللغوية والاجتماعية وتكوين الاتجاهات السليمة تجاه العملية التعليمية.

ويعتبر الطفل في المناهج الحديثة هو المحور الأساسي في جميع الأنشطة فهي تدعوه دائماً إلى الأنشطة الذاتية، وتنمي فيه عنصر التجريب والمحاولة والاكتشاف، وتشجعه على اللعب الحر، وترفض مبدأ الإجبار والقسر بل تركز على مبدأ المرونة والإبداع والتجديد والشمول، وهذا كله يستوجب وجود المعلمة المدّربة المحبة لمهنتها والتي تتمكن من التعامل مع الأطفال بحب وسعة صدر وصبر.

إن مرحلة رياض الأطفال مرحلة تعليمية هادفة لا تقل أهمية عن المراحل التعليمية الأخرى كما أنها مرحلة تربوية متميزة، وقائمة بذاتها لها فلسفتها التربوية وأهدافها السلوكية وسيكولوجيتها التعليمية والتعلمية الخاصة بها، وترتكز أهداف رياض الأطفال على احترام ذاتية الأطفال وفرديتهم واستثارة تفكيرهم الإبداعي المستقل وتشجيعهم على التغير دون خوف، ورعاية الأطفال بدنياً وتعويدهم العادات الصحية السليمة ومساعدتهم على المعيشة والعمل واللعب مع الآخرين، وتذوق الموسيقى والفن وجمال الطبيعة، وتعويدهم التضحية ببعض رغباتهم في سبيل صالح الجماعة.

ومع أن مناهج رياض الأطفال لا تقوم على أسس أكاديمية أو خبرات محددة، وإنما تقوم على توفير مختلف الخبرات والتجارب التي تخدم الطفل وتكسبه الخبرة اللازمة، وتعمل على تنميته في مختلف مجالات النمو، وهذا الأمر مختلف من روضة إلى أخرى ومن منطقة إلى أخرى، وهنا المطلب المهم والضروري، وهو أن تقوم الجهات الرسمية المسئولة بوضع منهج موحد يعمم على الجميع بالتوازي مع الاعتناء بمعلمات رياض الأطفال وتحسين أدائهن المهني، وعمل دورات تدريبية لهن وتحسين رواتبهن حتى يتماشى مع طبيعة رسالتهن في بناء اللبنات الأولى في حياة الأجيال القادمة.

ومما سبق يمكن تلخيص أهداف رياض الأطفال فيما يلي:

1- إمتاع الأطفال في جو من الحرية والحركة.
2- إكساب الأطفال المعلومات والفوائد المتنوعة من خلال اللعب والمرح.
3- تنمية القيم والآداب والسلوك المرغوب عند الأطفال.
4- تنمية الثقة بالنفس والانتماء لدى الأطفال.
5- تدريب الأطفال على تحمل المسئولية والاعتماد على النفس.
6- تحفيز الأطفال وخلق الدوافع الإيجابية عندهم نحو العمل.
7- تنمية المهارات المختلفة والقدرات الإبداعية لدى الأطفال.
8- تعويد الأطفال على حب الجماعة والعمل التعاوني.
9- المساهمة في حل كثير من المشكلات لدى الأطفال كالخجل، والانطواء والعدوان... الخ.
10- إطلاق سراح الطاقات المخزونة عند الأطفال وتفريغها بطريقة إيجابية.
11- توطيد العلاقة بين الطفل ومعلمته من خلال التفاعل معه بصورة فردية.

الدور التربوي لرياض الأطفال:

إن أهداف التربية في رياض الأطفال لا تنفصل عن أهداف التربية بشكل عام، فإذا كانت التربية تهدف إلى بناء المواطن الصالح الذي يسهم في بناء وطنه بشخصية متكاملة، فإن الدور التربوي لرياض الأطفال يتمثل في:

1- تنمية شخصية الطفل من النواحي الجسمية والعقلية والحركية واللغوية والانفعالية والاجتماعية.
2- مساعدة الطفل على التعبير عن نفسه بالرموز الكلامية.
3- مساعدة الطفل على التعبير عن خيالاته وتطويرها.
4- تساعد الطفل على الاندماج مع الأقران.
5- تنمية احترام الحقوق والملكيات الخاصة والعامة.

6- تنمية قدرة الطفل على حل المشكلات.
7- تأهيل الطفل للتعليم النظامي وإكسابه المفاهيم والمهارات الخاصة بالتربية الدينية واللغة العربية والرياضيات والفنون والموسيقى والتربية الصحية والاجتماعية.
8- يؤهل الطفل للانتقال الطبيعي من الأسرة إلى المدرسة بعد سن السادسة.
9- تنمية ثقة الطفل بذاته كإنسان له قدراته ومميزاته.
10- التعاون مع الأسرة في تربية الأطفال.

يقاس تطور الأمم والمجتمعات بمدى اهتمامها وتطويرها لنظامها التربوي بما يتلاءم مع مستجدات العصر ومتطلباته، لذا يجب السعي حثيثاً لتحديث مناهج رياض الأطفال بما يتناسب مع حاجات الطلاب والمستجدات التربوية والانفجار المعرفي الهائل المتلاحق.

دور معلمة رياض الأطفال

تقوم مربية رياض الأطفال بأدوار عديدة ومهام كثيرة ومتنوعة، تتطلب مهارات فنية مختلفة يصعب تحديدها وتفصيلها؛ فهي مسئولة عن كل ما يتعلمه الطفل إلى جانب مهمة توجيهية حول نمو كل طفل من أطفالها في مرحلة حساسة من حياتهم، وتبدأ هذه المرحلة بالتخطيط وتستمر بالتنفيذ وتنتهي بالتقويم والمراجعة، كما أن للمعلمة دوراً رئيساً في تطوير العملية التربوية لأنها على تماس مستمر مع الأطفال.

ويمكن إجمال أدوار معلمة الروضة فيما يلي:

1- **دور معلمة الروضة كبديلة للأم**: إن دور معلمة الروضة لا يقتصر على التدريس وتلقين المعلومات للأطفال، بل إن لها أدواراً ذات وجوه وخصائص متعددة؛ فهي بديلة للأم من حيث التعامل مع أطفال تركوا أمهاتهم ومنازلهم لأول مرة، ووجدوا أنفسهم في بيئة جديدة ومحيط غير مألوف، لذا فإن مهمتها مساعدتهم على التكيف والانسجام.

2- **دور المعلمة في التربية والتعليم**: كما أن دورها يجب أن يكون دور المعلمة الخبيرة في فن التدريس، حيث إنها تتعامل مع أفراد يحتاجون إلى الكثير من الصبر والإلمام بطرق التدريس الحديثة.

3- **دور المعلمة كممثلة لقيم المجتمع**: إضافة إلى ذلك فهي ممثلة لقيم المجتمع وأخلاقه، وعليها مهمة تنشئة الأطفال تنشئة اجتماعية مرتبطة بقيم وتقاليد المجتمع والذي يعيشون فيه.

4- **دور المعلمة كقناة اتصال بين المنزل والروضة**: المعلمة أيضاً حلقة اتصال بين الروضة والمنزل؛ فهي القادرة على اكتشاف خصائص الأطفال وعليها مساعدة الوالدين في حل المشكلات التي تعترض طريق أبنائهم في مسيرتهم التعليمية.

5- **دور المعلمة كمسؤولة عن إدارة الصف وحفظ النظام فيه**: من أساسيات العمل التربوي للمعلمة توفير النظام المرتبط مع الحرية في رياض الأطفال. وتعد الفوضى من أكبر المعوقات في العمل والمعلمة الناجحة هي التي تقوم بالجمع ما بين انضباط الطفل وحريته وتشجع الطفل على التعبير الحر الخلاق.

6- **دور معلمة الروضة كمعلمة ومتعلمة في الوقت ذاته**: على معلمة الروضة أن تطلع على كل ما هو جديد في مجال التربية وعلم النفس، وأن تجدد من ثقافتها وتطور من قدراتها متبعة الأساليب التربوية الحديثة.

7- **معلمة الروضة كموجهة نفسية وتربوية**: تقوم معلمة الروضة بتحديد قدرات الأطفال واهتماماتهم وميولهم وتوجه طاقاتهم، وبالتالي تستطيع تحديد الأنشطة والأساليب والطرائق المناسبة لتلك الخصائص، والتي تميز كل طفل وتجعله قائداً في المستقبل.

كما لابد لمعلمة الروضة من تحديد المشكلات التي يعاني منها الطفل والقيام بالتعاون مع المرشد النفسي في علاج تلك المشكلات، واتخاذ التدابير الوقائية للطفل قبل ظهور مشكلات نفسية أخرى.

ومعلمة رياض الأطفال هي مهنة في غاية الحساسية وتحتاج لخصائص شخصية وتدريب وتأهيل دقيق، حيث إنها تشارك الأسرة في بناء القاعدة الشخصية والنفسية والمعرفية الأساسية للإنسان، فإن من رعايتها لهذه المرحلة أهمية كبرى، ومن هنا تنبع أهمية هذه المهنة.

الخصائص التي يجب توافرها في معلمة الروضة:

- حب الأطفال وحب مهنتها.
- تقدير حاجات وميول الأطفال لتحقيق النمو المتكامل.
- التحلي بالصبر والتفاعل مع الأطفال واللعب معهم.
- الاتزان الانفعالي، الجرأة والاستكشاف.

المشكلات التي تواجهها معلمة الروضة:

1- مشكلات تتعلق بشخصيتها:

- تدني مكانتها الاجتماعية لأن مهنتها تحتل موقع متدني في السلم المهني.
- عدم تناسب ما تقتضيه من راتب مع ما تبذله من جهد له وضعف الحوافز والمكافآت.

2- مشكلات تعيق آرائها المهني:

- عدم القدرة على السيطرة على الطفل بسبب ضعف التأهل.
- ضعف وقلة الموارد والتجهيزات في الروضة.
- أسئلة الطفل المحرجة وكيفية الرد عليها.
- عدم تعاون الأسرة مع المعلمة في تربية الطفل.

أهمية مرحلة الطفولة المبكرة:

يعد الاهتمام المُبكر بتنمية شخصية الطفل بمختلف جوانبها وأبعادها، والتي من أهمها الجانب الأخلاقي من المهام الأساسية التي يجب أن يتصدى التربويون والقائمون على العملية التعليمية لها؛ لأن الاهتمام بالطفولة المُبكرة يعد من أهم المعايير التي يقاس بها رقي الأمم وتحضرها، حيث لا يجب أن يُترك الأطفال في هذه المرحلة المهمة في حياتهم للنمو بصورة عشوائية دون تخطيط علمي دقيق ومنظم لأساليب تربيتهم ووسائل رعايتهم، مما يجعلهم يواجهون المستقبل بإمكانات واستعدادات ضعيفة ودون المستوى، لا تمكنهم من الرقي بمجتمعاتهم، خاصة وأن ما يكتسبه الطفل في هذه المرحلة من حياته من قيم وعادات وسلوكيات قد يصعب - إن لم يكن من المستحيل - تغييرها في المراحل

اللاحقة من حياته، مما يستدعي ضرورة إعداد البرامج الإثرائية التربوية والإرشادية التي تساعد على تنمية شخصية الطفل بمختلف جوانبها، نظراً لما تؤكده الدراسات النفسية والتربوية من أهمية مرحلة الطفولة المُبكرة، وضرورة إمداد الطفل بالمثيرات الحافزة لنموه حيث يحتاج النمو في هذه المرحلة إلى مثيرات بيئية ثرية وتهيئة مواقف اجتماعية تسمح باستغلال وتوظيف قدرة الطفل الفائقة على التعلم في هذه المرحلة، خاصة وأن الجميع من آباء ومربين ومعلمين يحرصون على تنمية القيم الأخلاقية لدى الأطفال دون معرفة السبيل إلى ذلك.

ويعد تدريب الطفل ومساعدته على تنمية القيم الأخلاقية لديه في هذه السنوات المبكرة أمراً في غاية الأهمية والخطورة لأن تنمية القيم الأخلاقية تعد مطلباً حيوياً ومهماً من أجل إعداد الأطفال الناشئة للقيام بأدوارهم المستقبلية والمشاركة في بناء المجتمع بصورة سوية وفعالة.

فقد أجمع معظم علماء النفس والتربية على أن سنوات الطفولة المبكرة ذات أثر حاسم في تحديد شخصية الفرد خلال المراحل التالية من عمره، ويؤكد عبد العزيز القوصي: أن فترة الطفولة المبكرة هي فترة نمو مستمر في جميع النواحي يتلقى الطفل خلالها دروساً في العادات والتقاليد والقيم السائدة في مجتمعه، وهي مرحلة تتميز بالمرونة والقابلية للتعلم.

لذا أكد "بياجيه Piaget " العالم التربوي الكبير على أهمية السنوات الأولى في حياة الطفل في تكوين المفاهيم والقيم لديه.

ويشير فروبل "Frobbel" وهو من الرواد الذين أسهموا في إرساء قواعد رياض الأطفال على المستوى العالمي – إلى أنه ينبغي الاستفادة الجادة من الاستعدادات والقدرات الخاصة المتوفرة لدى الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة وتوجيهها نحو مسارها السليم.

كما أكد أيضاً على أهمية دور رياض الأطفال في تحقيق النمو المتكامل لشخصية الطفل، حيث تعد رياض الأطفال من أهم المؤسسات التربوية والاجتماعية التي ترعى الطفل منذ مرحلة مبكرة من حياته.

ويربط "جون ديوي" John Dewey بين الأخلاق والتربية، ويرى أن الأخلاق يمكن تهذيبها عن طريق التربية، واكتساب الطفل للقيم الأخلاقية القومية أمر واجب؛ لأن التربية والعملية الأخلاقية شيءٌ واحدٌ.

ويتضح مما سبق أهمية دراسة القيم الأخلاقية لدى الأطفال وتنميتها لديهم منذ المرحلة المبكرة في حياتهم، ويمكن إيجاز أهمية القيم الأخلاقية للأطفال في عدة نقاط من أهمها:

1- تساعد القيم الأخلاقية الطفل على تنمية وتدعم بناءه وتكوينه النفسي بصورة إيجابية وفعالة من خلال التغلب على المشكلات والاضطرابات النفسية التي يمكن أن تصيب الطفل في المراحل العمرية المبكرة من حياته.
2- تسمو القيم الأخلاقية بوجدان الأطفال وتنير أمامهم الطريق إلى كل ما هو إنساني ونبيل بما يتفق مع المعايير والقيم والأخلاقيات السائدة في مجتمعهم.
3- تعد القيم الأخلاقية عاملاً مهماً في تحديد هوية الجماعة وتزايد تماسكها وربط أفراد المجتمع ببعضهم بعضاً من خلال توحيد الأهداف والقيم التي تربط بين الجميع وتوجههم نحو هدف واحد.
4- تمثل القيم الأخلاقية أساساً متيناً وإطاراً مرجعياً دقيقاً يساعد الفرد على تقييم سلوكياته وتصرفاته في مختلف جوانب الحياة.
5- تعد القيم الأخلاقية الأساس الأول لبناء المجتمعات الراقية حيث لا يمكن أن تستقيم حياة المجتمع دون تلك المنظومة الأخلاقية التي تعد القيم أول وأهم لبنة فيها.
6- تمثل القيم الأخلاقية عاملاً مهماً في تزايد قدرة الفرد على التكيف مع البيئة والمجتمع الذي يعيش فيه من خلال تفهمه لتلك المبادئ والقيم الأخلاقية والالتزام بها.
7- تساعد الفرد على تعلم الانتظام والالتزام في حياته حيث يتعود الطفل منذ مرحلة باكرة في حياته على الالتزام بالقيم والمبادئ الأخلاقية والعمل بها.

8- تعد القيم الأخلاقية الأساس الأول في بناء الشخصية الأخلاقية لدى الطفل مما يساعده على تنمية الشخصية السوية البعيدة عن الاضطرابات والصراعات النفسية.

ترسيخ القيم عند الطفل:

لكل منهج تربوي قيم يسعى المجتمع إلى ترسيخها في نفوس المتعلمين وتكون معياراً بين المربين لتقييم وتقويم السلوك، وغني عن القول أن القيم أوسع وأشمل من البعد الخلقي لأنها تشمل أبعاداً أخرى قد تكون اجتماعية أو نفسية أو علمية أو ثقافية أو غيرها من الأبعاد التي تلوّن سلوك الإنسان.

ويفرد المنهج التربوي مساحة مهمة لتوضيح الآليات التربوية التي يستخدمها في ترسيخ القيم التي نتمنى وجودها وترسيخها في المجتمع، وحينما نتحدث عن الآليات التي يستخدمها المنهج التربوي في ترسيخ القيم، يجب أن نتذكر دوماً أن تلك الآليات هي آليات متغيرة تتبع حالة الفرد من جهة والمحيط أو البيئة التي تؤثر عليه من جهة أخرى، ومثال ذلك أن آليات تقديم القيم وترسيخها في المجتمع المكي تختلف عن الآليات التي أشار إليها القرآن الكريم فيما يخص المجتمع المدني، وهذا الاختلاف في الآليات مع ثبات القيم يشير إلى دقة المنهج التربوي في التعامل الواقعي السليم مع كل حالة تربوية على حده، أضف إلى ذلك أن الآليات التي تستخدم في التعامل مع الطفل المسلم تختلف أيضاً حسب المرحلة العمرية التي يمر بها الطفل.

وتعتبر العاطفة الأسرية من أهم الآليات التي يستخدمها المنهج التربوي في ترسيخ القيم وتثبيتها عند الطفل وتدريبه على استيعابها، بل إنها المدخل الرئيسي لتدريب الطفل على الطاعة والالتزام الخلقي، كما في قول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم (أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن).

فالمدخل إلى التربية هو الحب، وهو المفتاح الحقيقي لكل أنواع الآداب، وهو مطلب ضروري لعملية التأديب، وشرط أساسي في تربية الطفل المسلم، بل توصل بعض الباحثين في هذا المجال إلى أن أهم العوامل التي تساعد الطفل على الطاعة والالتزام بالقيم

هي الحب والحنان الذي يشعر به الطفل من كل أفراد الأسرة، ومنبع هذا الحب الوالدين؛ فحب الأطفال للوالدين هو رد فعل لحب الوالدين لهما، بل إن هذا الحب هو ما يعين الطفل على استيعاب القيم، وهو يوفر المناخ الملائم للنمو الخلقي في النفس، كما في قول رسول الله ﷺ : «رحم الله من أعان ولده على برّه.. يقبل ميسوره، ويتجاوز عن معسوره، ولا يرهقه ولا يخرق به».

ثانيا : المدرسة

يشعر الأطفال بالقلق والخوف عند بدء دخولهم المدرسة، وهذا ما يسمى في علم النفس بالرهاب المدرسي، فكيف نتغلب على ذلك حتى نقوم بإعداد الطفل القائد في المستقبل ؟

مفهوم الخوف من المدرسة:

يختلف مفهوم الخوف المرضي من المدرسة عن الهروب منها عن القلق النفسي الذي يصيب الطفل بسبب التحاقه بها؛ فالخوف المرضي من المدرسة هو رفض الطفل الذهاب إليها، وهو تعبير عن القلق الذي يصيب الطفل لانفصاله عن أمه، مما يجعل خوفه مبرراً ليتجنب انفصاله أو بعده عن والدته، وهو يختلف عن الهروب من المدرسة في كون التلميذ الذي يهرب دائما يكون دون علم أسرته بذلك، وبالنسبة لمفهوم القلق فإنه يعبّر عن إحساس تشاؤمي عام بحدوث خطر وشيك الوقوع وهو دائم ومستمر ويعد ضعفاً عاماً في نفسية الطفل.

مظاهر الخوف:

ومن مظاهر الخوف المرضي من المدرسة:

- الخوف الزائد، المزاج المتقلب، الشكوى من إحساسه بمرض دون سبب عضوي واضح، والبكاء المستمر.
- الصعوبة الشديدة في المواظبة على الحضور للمدرسة.

- حدوث أعراض جسمية في الصباح كالقيء والإسهال والشعور بالغثيان، وآلام في البطن والصداع، ومثل تلك الأعراض تتوقف بعد الخروج من المدرسة وخلال الإجازات.

أسباب حدوث المشكلة:

من أسباب حدوث المشكلة:

- قلق الأطفال نتيجة انفصالهم عن أسرتهم أكثر من كونهم يخشون المدرسة ذاتها نتيجة لعدم استقلاليتهم واستعدادهم النفسي والاجتماعي للمدرسة.
- التوتر في العلاقة الأسرية بين الأب والأم الذي يشعر معها الطفل بعدم الاستقرار والأمن في جو المنازعات بين الوالدين.
- المبالغة في الرعاية والخوف والاهتمام الزائد بشكاوى الطفل.
- عقاب الطفل أو السخرية منه عند ظهور أعراض الخوف من أي شيء.
- تخويف الطفل بشكل عام وبالذات في الظلام أو قبل النوم.
- تعرض الطفل – التلميذ – إلى العقاب البدني أو النفسي في المدرسة أو رؤية ذلك.
- الممارسات الخاطئة في المدرسة

الممارسات الخاطئة في المدرسة تعمق المشكلة ومنها:

- عدم الإلمام والمعرفة بمشكلة الخوف المرضي من المدرسة وأبعادها.
- استخدام الشدة، والضرب والتهديد والقسوة لإجبار الطفل على المشاركة في الأسبوع التمهيدي وإبقائه في المدرسة طوال اليوم الدراسي أو الحضور مع زملائه في الصف.
- البيئة المدرسية المتمثلة في وجود أدوات الخوف من عصي وصراخ في التعامل والتفاعل مع تلاميذ المرحلة الابتدائية وبالذات الصفوف الأولى.
- عدم استشارة المتخصصين نفسياً أو تربويا لاعتقاد بعض العاملين في المدرسة بالشعور بالكمال تربويا، والإحساس بالنقص في حالة الاستشارة.

مواجهة المشكلة:

أما أساليب مواجهة المشكلة فهي:

التفاهم والحوار بأسلوب مناسب مع الطفل عن مصدر الخوف الذي يعانيه، والكشف والتعرف المبكر على مصادر مخاوف الطفل وعدم استخدام أساليب العقاب أو السخرية من مخاوف الطفل، واستشارة المختصين في مراكز التوجيه والإرشاد الطلابي والعيادات النفسية، ودراسة المشكلة في ضوء التنشئة الأسرية والمفاهيم الخاطئة التي شكلت ودعمت الخوف المدرسي للطفل.

ويجب على الآباء أن يدربوا أنفسهم على عدم القلق على أبنائهم؛ فعالم الطفل عالم دقيق حساس سريع التأثير، شديد الانفعال، قليل الإدراك نادر الخبرة، وهذه من أهم العوامل التي تسهل احتمال نمو الخوف بصورة غير سوية.

الخوف وأسبابه:

يعاني عدد من التلاميذ من رهاب المدرسة حيث تنتابهم أفكار سلبية عن المدرسة، وقد يظهر ذلك على شكل خوف وقلق من المدرسة نتيجة شعور داخلي وانفعال وسلوك يتعلمه التلميذ، نتيجة تعرضه لمؤشرات البيئة والجو المحيط، وهو محصلة لعمليات التنشئة الأسرية والاجتماعية التي يتلقاها في الصغر في إطار تقاليد ومعايير المجتمع الذي ولد فيه، ويعيش فيه، حيث يعتبر هذا الخوف من المدرسة مكتسباً من البيئة وليس وراثياً وما يظهر لديه من خوف هو حصيلة ما تعلمه وشاهده وما أحس به من أفكار سلبية تجاه المدرسة.

أسباب هذا الرهاب:

تخويف التلميذ منذ طفولته وعقابه والحكايات المخيفة التي تحكى لهم: حيث يلجأ بعض الكبار إلى تخويف الطفل كي يمارس العمل الذي يطلبونه منه كالهدوء مثلاً فيقال للطفل: سوف نذهب بك إلى المدرسة ونجعل المدرسين يعاقبونك حتى نرتاح منك ومن إزعاجك، فإحاطة الطفل بجو من التخويف والحذر الذي لا مبرر له، سوف يقوده إلى شعور بالنقص وفقدان الثقة ومن ثمَّ الخوف.

السخرية من الطفل (التلميذ):

يلجأ بعض الكبار أو الأصدقاء إلى إثارة الاستهزاء بالتلميذ والضحك عليه إذا عوقب من قبل المعلم أو تعرض للرسوب والفشل في المدرسة أو كان يعاني من قصور جسمي أو عقلي؛ فمجرد السخرية من التلميذ بشأن هذه الأمور يولّد لدى الطفل (التلميذ) نوعاً من كره المدرسة وتجنبها ومن ثمَّ الخوف من الذهاب إلى المدرسة نتيجة هذه الإحباطات التي تواجهه وتولّد لديه نوعاً من الرهبة.

قمع انفعال الخوف:

بعض الآباء يخشى أن يصبح ابنه خوافاً من المدرسة أو يكبر وقد عرفت عنه مشاعر الخوف من المدرسة؛ فيعاقب ابنه على هذا الشعور أو يجبره بالإكراه على دخول المدرسة، وهذا ما يسبب عند الطفل رهبة وكرهاً شديداً للمدرسة.

النموذج:

إن خوف الطفل (التلميذ) من المدرسة قد يأتي بسبب ما شاهده من انفعال الأم أو الأب أو المعلمين أثناء تلك المواقف، ذلك لأن التلميذ يقلد لا شعورياً من حوله؛ فيخاف مما يخاف منه الكبار وخاصة الذين يثق بهم.

تحكم الطفل (التلميذ) في الآخرين:

أحياناً يصطنع بعض الأطفال الخوف لجذب اهتمام الوالدين، وموافقة الوالدين أو الكبار لهذا، وغض الطرف عن هذا التصرف يدعم فكرة الخوف ويعلمها؛ وخاصة ولو ترافقت مع مكافأة يأخذها الطفل؛ فيشعر حينها أن هذه المكافأة توافقت مع رغبته.

سوء التوافق والضعف الجسمي:

إن الأطفال الضعاف أو المرضى أو غير المتوافقين نفسياً أكثر من غيرهم تعرضاً للخوف، ويؤدي انخفاض تقدير الذات لديهم إلى مزيد من الخوف مصاحباً الحزن؛ ومن ثمَّ العجز عن مقاومة أبسط الأخطاء.

اضطراب الجو العائلي:

يفقد التلميذ الشعور بالاستقرار والأمن مع المنازعات بين الوالدين أو تسلطهم في معاملته، بحيث يرصدون كل حركاته وحرياته ويقذفوه بوابل من النقد والتوبيخ أو يفرقوا بينه وبين غيره من أخوته.

وإذا كان مستوى القلق مرتفعاً لدى الوالدين على الطفل (التلميذ) من دخوله إلى المدرسة واختلاطه مع أصدقائه وتحذيره الدائم من الابتعاد عن أصدقائه بسبب سلوكياتهم؛ فذلك يدعم فكرة الخوف من المدرسة ويأسس للابتعاد عنها ونمو الاتجاه السلبي نحوها، لذا يجب أن تكون الروضة والمدرسة مصدري جذب للطفل (التلميذ)، وذلك من خلال ما تقوم به من مؤثرات تربوية جاذبة للطفل والتلميذ. ولكن ما المؤثرات التربوية الجاذبة للطفل والتلميذ والتي تجعل اتجاهه نحو الروضة والمدرسة اتجاهاً إيجابيا؟..

هذا ما سوف نتحدث عنه في الفصل التالي.....